الوحدة التكوينية - مدخل عام إلى منهجية التكوين

تقديم

هذا الدليل موجّه إلى منظّمي تكوين المدرّسين وإلى مكوّنيهم في مجالي التّكوين الأولي والتّكوين أثناء الخدمة.
إنّه يؤسّس لما أصبح يعرف اليوم بالتّكوين النّاجع، أي ذلك التّكوين الّذي يُعَدّ ويُدار وفق المنظور الإدماجي.
وهذا النّمط من التّكوين يترك أثراً قابلاً للمعاينة والقياس في عمل المدرّسين بوجه عامّ وفي تعلّم التلاميذ بوجه خاص.
وبالإضافة إلى ما يقدّمه هذا الدّليل من جوانب نظرية ومنهجية، فإنّه يعرض أدوات عمل تساعد المكونيّن ومنظّمي التّكوين على أداء أعمالهم بأقصى ما يمكن من النّجاعة.

2. هل توجد أشكال أخرى لتحضير التّكوين؟

هناك صيغتان للقيام بالتّكوين: التّكوين المألوف والتّكوين وفق المنظور الإدماجي. ولكلّ صيغة من الصيغتين جوانب تميّزها عن الأخرى:

1.2. التّكوين المألوف

جرت العادة أن ينتظم تكوين المدرّسين خلال يوم أو نصف يوم. وكثيرا ما تجري أنشطته على النّحو الآتي:

1. عرض نظري تعقبه أسئلة فأجوبة
2. درس نموذجي يعالج مفهوما من المفاهيم المقرّرة في المنهاج
3. عمل ضمن أفواج صغرى يتناول مسألة تتصل بعمل المدرّس داخل الفصل أو نقطة من النّقاط الّتي عولجت في الدّرس النموذجي
4. تزويد المدرّسين بوثائق تتعلّق بموضوع التّكوين
5. اختتام اللّقاء بتقويم التّكوين

2.2. التّكوين وفق المنظور الإدماجي

التّكوين وفق المنظور الإدماجي بدأ يحلّ مكان التّكوين المألوف. وما يتميّز به هذا النّمط من التّكوين مدّته الّتي قد تستغرق أياما متصلة في شكل تربّص مغلق أو منفصلة. ويقوم التّكوين وفق المنظور الإدماجي على الأسس الآتية:

- إشراك المدرّسين أو فريق منهم في ضبط توجّهات التّكوين الكبرى. وذلك بالتّعرّف إلى حاجات المدرّسين إلى التّكوين ثمّ تحليلها، على أن تضاف إليها مواضيع ومسائل يراها إطار الإشراف والتّسيير (من المفتّشين أو المديرين) ذات أولويّة في التّكوين.

- ضبط كفاءتين مهنيتين أو ثلاث على أقصى تقدير قصد تنميتها لدى المدرّسين خلال الدّورة التّكوينية. مثال ذلك: "يخطّط المدرّس لفائدة تلاميذه فترات للتّعلّم وفق المنظور الإدماجي" أو يعدّ المدرّس أجهزة تستهدف معالجة صعوبات التعلّم الّتي تبرز في إنتاج التّلاميذ"
- الانطلاق في التّكوين من **معالجة وضعيّة مشكل** أو من **دراسة حالة**. وهذا مثال لتوضيح الأمر: فلتنميّة الكفاءة المهنيّة التّالية: "يخطّط المدرّس لفائدة تلاميذه فترات للتّعلّم وفق المنظور الإدماجي" يعرض المكوّن على المشاركين نوعين من مخطّط التعلّم :
  - 1. مخطّط يتمثّل في توزيع المواد التّعليمية المقرّرة على أيام السّنة الدراسيّة.
  - 2. ومخطّط ثان يتضمّن فترات للتعلّم وفق المنظور الإدماجي. ويتمثّل هذا النّوع من التعلّم في أن يخصّص المدرّس، بعد كلّ خمس أسابيع من التعلّم العادي، أسبوعا واحدا يتوقّف خلاله عن تقديم مواد تعليمية جديدة قصد تدريب تلاميذه على تجنيد معارفهم ومهاراتهم وخبراتهم المكتسبة في حلّ وضعيات مركّبة يعرضها عليهم. هنا يدعو المكوّن المشاركين إلى دراسة المخطّطين وإبراز مواطن الشبه والاختلاف بينهما.

وفيما يلي مثال عن اعتماد تقنيّة دراسة حالة حيث يعرض المكوّن على المشاركين وضعيّة مدرّس قسم السنة الرّابعة الّذي علّم تلاميذه العمليات الأربع ضمن الأعداد الصحيحة. ولقد لاحظ المدرّس أن ثلاث أرباع تلاميذه يجيدون إنجاز العمليات الّتي يعرضها عليهم. لكنّه فوجئ بأن عُشُرَهم فقط نجحوا في إنجاز مسألة يتطلّب حلّها استعمال العمليات الأربع. يدعو المكوّن المشاركين إلى تقديم فرضيات تفسّر هذه الظّاهرة وإلى تقديم حلول عمليّة لتجاوزها.

في إطار التّكوين وفق المنظور الإدماجي تحتل العروض حيّزا قصيرا من الزّمن. فالمهمّ أن يسهم المشاركون في تعلّمهم بطريقة استقرائيّة. ومعنى ذلك أن يقوموا بأنشطة ضمن أفواج مصغّرة قصد اكتساب مضامين التّكوين المقرّرة وإنجاز أعمال داخل الورشات تفضي إلى إنتاج شخصيّ. على أن يتوّج ذلك بحصص تؤلّف بين الأعمال. ويقتضي التّكوين ضمن مسارات التّغيير، أن تعاد الأعمال المنتجة إلى أصحابها.

- دعوة المشاركين إلى **إنتاج عمل ذي طابع مركّب** خلال الدّورة التّكوينية أو قبيل انتهائها، تشهد على اكتساب الكفاءات المهنيّة المستهدفة. كأن ينتج المشارك، تحقيقا للكفاءة " يخطّط المدرّس لفائدة تلاميذه فترات للتّعلّم وفق المنظور الإدماجي" مخطّط تعلّم تلاميذه وفق المنظور الإدماجي. ويحرص المكوّن، تجنّبا للتكرار وتفاديا للنّسج على المنوال، على عرض مواد تعليمية لم يسبق تناولها من قبل المشاركين خلال الدّورة.
- اعتماد **ثلاث أنواع من التّقويم**: تقويم يتخلّل الدّورة التّكوينية قصد تعديل المكتسبات، وتقويم الكفاءات المكتسبة في نهاية الدّورة وتقويم أثر التّكوين على الميدان بعد انتهاء الدّورة التّكوينية.

والتّكوين النّاجح هو ما ترك، في ممارسات المستفيدين منه، أثرا قابلا للملاحظة والقياس في الأسابيع والأشهر الّتي تعقب الدّورة التّكوينية مباشرة.

ويستعرض الجدول التّالي أنشطة تتعلّق بالتّكوين المألوف وأخرى وفق المنظور الإدماجي في مجالات التّحضير والإدارة والتّقويم.

	التكوين وفق المنظور المتداول	التّكوين وفق المنظور الإدماجي
الإعداد	استدعاء المشاركين	تحديد توجّهات التّكوين اعتمادا على تحليل حاجات المشاركين
الأهداف	يستهدف التّكوين تحقيق الأهداف المرسومة.	يستهدف التّكوين تنميّة كفاءة أو كفاءتين لدى المشاركين.
المدّة الزّمنية	يوم أو نصف يوم	عدد من الأيام بفواصل قصيرة بينها أو تربص من بضعة أيام.
الطرائق البيداغوجية	عرض يعقبه نقاش فعمل ضمن أفواج مصغّرة أحيانا	وضعيّة مشكل أو دراسة حالة، اعتماد العمل ضمن الأفواج المصّغرة وداخل الورشات على أن يتخللّ ذلك عروض قصيرة تهيكل مكتسبات المشاركين.
تطبيق المكتسب	تمارين وتطبيقات وتوزيع لوثائق تتعلّق بموضوع التّكوين	إنجاز أعمال فرديّة ذات طابع مركّب، أثناء الدّورة أو قبل نهايتها، تبرهن على نموّ الكفاءات المستهدفة.
التّقويم	تقويم الدّورة بعد الانتهاء منها بالإجابة عن أسئلة استمارة	تقويم التّكوين في فترات مختلفة (قبل التّكوين وأثناءه وفي نهايته). كما يقوّم أثر نقل مكتسبات التّكوين على أرض الواقع.